The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
EISSN: 2959-4820
Volume 1, Issue 4, October-December 2023, Page No: 187-195
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2023: 3.733 معامل التأثير العربي (AIF) 2023: 0.63 ISI 2023: 0.383

التجانس الإثني في ليبيا ودوره في إعادة بناء الدولة: دراسة في الجغرافية السياسية

د. أبوالقاسم محمد مصباح القاضي*
عضو هيئة تدريس، قسم الجغرافيا، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، جنزور، ليبيا

Ethnic Homogeneity in Libya and Its Role in Rebuilding the State A Study in Political Geography

Dr. Abolgasem M. Mosbah Algadie*
Faculty member, Department of Geography, Libyan Academy for Postgraduate Studies, Janzour, Libya

*Corresponding author elgadie2@gmail.com *المؤلف المراسل

تاريخ الاستلام: 2023-09-26 تاريخ القبول: 2023-11-04 تاريخ النشر: 2023-11-08

الملخص

يتناول البحث دراسة التجانس الإثني في ليبيا (التجانس اللغوي والعرقي والديني) من منظور الجغرافية السياسية، حيث تعتبر ليبيا من الدول المتجانسة لغويا وعرقيا ودينيا بدرجة أكبر من أي دولة عربية أخرى، إلا أن هذا التجانس الذي يتمتع به المجتمع الليبي الذي من المفترض أن يكون أحد أهم عوامل استقرار الدولة ورافداً قوياً من روافد التماسك والترابط المجتمعي و أن يمنحها مزيداً من القوة والتماسك الداخلي، عكس الدول متعددة الاديان والطوائف واللغات والأعراق، يوجد بعض المخاطر التي تمس دور هذا التجانس في ليبيا، وتنذر بتحويله إلى أحد عوامل الانقسام والتفتت.

تم تقسيم هذا البحث إلى ثلاثة محاور رئيسية: حيث تناول المحور الأول دراسة التجانس الديني للدولة، بينما خصص المحور الثاني لدراسة التجانس اللغوي، في حيت تناول المحور الثالث التجانس العرقي للمجتمع الليبي، حيث تم توضيح دور هذه العناصر واهميتها في الاصلاح وتقوية الترابط المجتمعي ودور عدم التجانس الإثني في انهيار المجتمعات، وخرج البحث بعدة نتائج وتوصيات والتي نتمنى أن تصل إلى جهات الاختصاص.

الكلمات المفتاحية: التجانس السكاني، الاثنية، التركيب الديني، التركيب العرقي، التركيب اللغوي.

Abstract

The research deals with the study of ethnic homogeneity in Libya (linguistic, racial, and religious homogeneity) from the perspective of geopolitics, as Libya is considered one of the countries that are linguistically, ethnically, and religiously homogeneous to a greater degree than any other Arab country. However, this homogeneity enjoyed by Libyan society, which is supposed to be one of It is the most important factors for the stability of the state and a strong tributary of societal cohesion and cohesion gives it more strength and internal cohesion. Unlike countries with multiple religions, sects, languages and ethnicities, there are some risks that affect the role of this homogeneity in Libya and threaten to turn it into a factor of division and fragmentation.

This research was divided into three main axes: the first axis dealt with studying the religious homogeneity of the state, while the second axis was devoted to studying linguistic homogeneity, while the third axis dealt with the ethnic homogeneity of Libyan society, where the role and importance of these elements in reform and strengthening societal cohesion and the role of not Ethnic homogeneity leads to the collapse of societies. The research came out with several results and recommendations, which we hope will reach the relevant authorities.

Keywords: Population Homogeneity, Ethnicity, Religious Composition, Ethnic Composition, Linguistic Composition.

مقدمة:

يلعب التجانس الإثني للسكان• دورًا مهمًا في حياة الدول وسياساتها، فالتجانس الإثني يؤدي الى القوة السياسية للدولة وفي نفس الوقت فإن عدم التجانس داخل بعض الدول يشكل مصدرًا للقلاقل والاضطرابات السياسية لأن كثيرًا من المشكلات السياسية المحلية والدولية ترجع أحيانا للتباين في التركيب الإثني للمجتمع.

تعتبر ليبيا من الدول المتجانسة إثنياً بدرجة أكبر من أي دولة عربية أخرى، وهذا التجانس يفترض أن يكون أهم أحد عوامل الاستقرار وعامل مهم لإعادة بناء الدولة ورافداً قوياً من روافد الترابط والاندماج المجتمعي و أن يمنح ليبيا مزيداً من القوة والتماسك الداخلي على عكس الدول ذات الديانات والطوائف واللغات والأعراق المتعددة، فأنه يوجد بعض المخاطر التي تمس دور هذا التجانس، وتنذر بتحويله إلى أحد عوامل الانقسام في ظل استمرار الخلافات السياسية القائمة في البلاد و في ظل توزع السكان على مساحة واسعة من الأرض توزيعاً غير عادل حيث يتوزع السكان على شكل ثلاثة جزر سكانية مطوّقة بالصحارى، واصبحت كل منطقة تشبه دولة منفصلة الشعور مع الآخر.

إن عملية صنع الوئام في ليبيا وتقوية الترابط المجتمعي وإعادة بناء الدولة ليست بالقضية اليسيرة والسهلة وإنما تتطلب إعداد خطط واستراتيجيات رئيسية وفرعية في مختلف الاتجاهات هدفها بالمحصلة النهائية استقرار الدولة الليبية، ويأتي في مقدمتها عملية المصالحة الوطنية والتوعية المجتمعية والخطاب الديني المعتدل. الذي يعد من اهم الخطابات المؤثرة في حياة الليبيين والتي تساهم في تنمية روح التعاون وتحسين الجانب الأخلاقي والإنساني لدى المجتمع بدلاً من انتشار ثقافة الانتقام والتدمير وعدم قبول الآخر وسحق الخصم.

مشكلة البحث:

من المفترض أن يكون التجانس الإثني في ليبيا أحد عناصر القوة للدولة وذي تأثير إيجابي على الترابط المجتمعي بغية تقوية الاندماج الوطني المطلوب، وتحقيق المصالحة الوطنية التي نسعى إليها جميعًا، خاصة وأن المجتمع الليبي يعيش منذ فبراير 2011 أزمة عميقة أفضت الى حدوث عدة سلبيات أخطرها إضعاف الترابط والتماسك المجتمعي بل وتهدد وجود الدولة، فضلاً عن حدوث توترات وصدامات فكرية وقبلية وجهوية أحيانا، ويمكن بلورة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- هل يمكن أن يلعب التجانس الإثني في ليبيا دورا في استقرار الدولة وإعادة بنائها؟
- هل يمثل التجانس الإثني في ليبيا أحد مصادر القوة ام انه يمثل موطن ضعف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها ما يلي:

- معرفة درجة التجانس بين السكان وأثره على استقرار الدولة الليبية.

• (التركيب الاثني Ethnic) مصطلح يدل على الخصائص المتعلقة بالعرق، أو اللغة أو الدين، ويتوقف على هذه الخصائص مدى تجانس السكان وانسجامهم، حيث أن لهذه الخصائص تأثير كبير على تجانس وتماسك السكان الذي يؤدي إلى استقرار الدولة.

- التعرف على اهمية التجانس الإثني في تقوية الترابط المجتمعي ودوره في المصالحة الوطنية.
- الاستفادة من التجانس الإثني باعتباره من القيم المشتركة لغالبية مكونات المجتمع الليبي التي تمثل نقطة الارتكاز الصلبة في دعم التماسك والاندماج المجتمعي وإعادة بناء الدولة.

أهمية البحث:

تمر ليبيا منذ أكثر من اثني عشر عاماً بحروب وصراعات متتالية وعدم استقرار سياسي وتمر بمرحلة اللادولة حيث تعدَّدت وتنوَّعت فيها التيارات الدينية والتّحديات الفِكريّة والعَقائديّة، لهذا جاء هذا البحث للتأكيد على أهميّة دور التجانس الإثني في تكوين مجتمع يسوده التكافل والتراحم والتعاطف، لأن كثيرا من المشكلات السياسية المحلية والدولية ترجع في الغالب لتباين في التركيب السلالي أو الديني أو القومي. وتكمن أهمية البحث أيضاً في حداثته حيث إن موضوع التجانس الإثني وأثره في المجتمع الليبي لم ينل البحث الأكاديمي الكافي من قبل المختصين، حيث يعد التجانس الإثني في ليبيا من اهم العوامل المؤثرة في تقوية الاندماج الوطني ويعتبر من اهم اسس المصالحة الوطنية.

منهجية البحث:

سيتم استخدام المنهج الوصفي والمنهج التحليلي لأنه يعتمد على دراسة وتفكيك العناصر الأساسية للموضوعات محل البحث لكي يتم بالتالي استنباط أحكام أو قواعد يمكن عن طريقها الخروج بتعميمات تساعد في حل المشكلة.

مبررات البحث:

في ظل عدم استقرار الدولة ومع تتابع الأزمات التي تشهدها الدولة الليبية منذ أكثر من اثني عشر عاماً، وما سببته من إضعاف للترابط المجتمعي بالرغم من التجانس الإثني الذي يتميز به المجتمع الليبي. إلا أننا نحتاج إلى الترويج الصحيح والخطاب المعتدل والابتعاد عن كل ما يعيق الاصلاح. والغاية من هذه الدراسة أيضا معرفة الدور الكبير للتجانس الإثني في إعادة بنا الدولة المطلوبة.

محاور البحث:

المحور الأول التركيب الديني.
المحور الثاني/ التركيب العرقي.
المحور الثالث/ التركيب اللغوي.

المحور الأول: التركيب الديني للمجتمع الليبي وأهميته في إعادة بناء الدولة:

لا شك أن الدين عقيدةً وعملاً يعد من العوامل المهمة في تحقيق الانسجام والتقارب بين السكان، ويلعب الدين دورا مهما في حياة الدول وسياساتها بوصفه أحد الأعمدة الرئيسية التي يقوم عليها البناء الاجتماعي للدولة، (توفيق،2011، 258، 259). والتركيب الديني عامل من العوامل التي تعمل على التمييز بين الجماعات البشرية عن بعضها البعض، ولا تقل أهمية التجانس الديني عن غيرها من عوامل التجانس السكاني للدولة (اللغة - العرق). ويعد الدين عنصراً رئيساً في تكوين الدولة ونشأتها وقوتها السياسية وهو من العوامل المؤثرة في الجغرافيا السياسية للدولة، وللتجانس الديني تأثير كبير في ترابط سكان الدولة وتماسكها1، وفي نفس الوقت يشكل عدم التجانس الديني أو المذهبي داخل الدولة مصدرًا للقلاقل والاضطرابات السياسية خصوصا إذا اقترن الانقسام الديني بين السكان بالتمييز السياسي بين

1 - عباس فاضل السعدي، التقييم الجغرافي ومشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1984، ص111.

اتباع الديانات والمذاهب المختلفة وهو ما يسمى بتسيس الدين[1] .كما أن للتجانس الديني أثر كبير في تماسك سكان الدولة وترابطها [2].

المجتمع الليبي متجانس دينيا بدرجة أكبر من أي دولة عربية أخرى، حيث تصنف ليبيا من وجهة نظر الجغرافيا السياسية من الدول الموحدة دينيا•، حيث يمكن القول بأنها دولة نقية من الناحية الدينية، وذلك لخلوها من أية أقليات دينية فلا طوائف ولا اختلافات مذهبية حيث يدين معظم السكان بالدين الإسلامي •، كما أن المذهب الديني الشائع في ليبيا هو المذهب السني المالكي باستثناء أقلية إباضية أمازيغية عددها غير محدد ولا يتجاوز عددها بأي حال من الأحوال 1% من إجمالي عدد السكان تتواجد في بعض مدن الجبل الغربي (يفرن- نالوت - جادو –القلعة - كاباو)، فمعظم الليبيين كما هو حال بلدان المغرب العربي، إما مسلمون سنيون مالكيو المذهب، مع ميل إلى التصوف، أو مسلمون إباضيون. وقد اجتمعت هذه التقاليد المعتدلة مع النزعة الصوفية في الحركة السنوسية، وهي حركة اجتماعية جمعت بين المدرسة المالكية في الفقه وتقاليد التصوف وأجرت إصلاحات مبتكرة في التعليم والتجارة، ونشرت نظرة إنسانية للعالم لا تشوبها العنصرية. واعتمدت الحركة السنوسية، في جهودها، على مؤسسات لطالما انتشرت في بلدان شمال أفريقيا والمغرب، وهي الزوايا، حيث يوجه المنتمون إلى المساعدة الذاتية، ويسود التسامح مع الثقافات واللغات الأخرى. وقد ساهمت الحركة السنوسية في صون وحدة المجتمع الليبي وتماسكه حتى قبل الغزو الإيطالي عام 1911، وأما" الفكر السلفي"، فهو غريب عن المجتمع والثقافة الليبيين، ولكنه، لأول مرة منذ قرون، يحرز داخل ليبيا اليوم 3. حيث منح هذا التجانس الديني لليبيا مزيد من القوة والتماسك الداخلي واقل قابلية للتفتت الذي مزق أوصال دول أخرى، ويعتبر من ضمانة للدولة الليبية لمنع التفكيك والانقسام، وهذه تعتبر عامل جذب Centripetal وأحد أهم جوانب القوة في ليبيا، فلم تكن ليبيا في يوم من الأيام وطناً لتعدد الأديان أو الهويات أو نعرات دينية، على عكس الدول متعددة الأديان، حيث يعتبر الدين في ليبيا مقوماً هاماً جدًا وعنصراً اساسياً من عناصر التجانس والتوحيد والتكاثف والترابط بين أبناء المجتمع الليبي4 ،الا انه وبالرغم من هذا التجانس الديني الذي يتمتع به المجتمع الليبي والذي من المفترض أن يكون أهم عوامل اعادة بناء الدولة واستقرارها وان يستثمر في دعم المصالحة الوطنية توجد بعض المخاطر التي تمس دور الدين في ليبيا، وتنذر بتحويل الدين إلى أحد عوامل الانقسام بعد أن كان عنصر توحيد • في حال استمرار استخدام الدين حقلا للعمل السياسي.

---

1 - توفيق، محمود(2011) ، الدولة في عالم بلا حدود دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2011، ص259

2 -عباس فاضل السعدي، مرجع سابق، ص 111

•- تصنف الجغرافيا السياسية الدول من الناحية الدينية – المذهبية إلى ثلاث فئات هي:

1- دول موحدة دينيا: وهي الدول التي يسود فيها ديناً واحداً أو مذهباً دينياً واحداً، يعتنقه أكثر من 85%من سكانها، وفي هذه الفئة لا ينتظر أن يكون الدين سببا من أسباب حدوث الاضطرابات أو يؤدي إلى ضعفها وانحلالها، ولكن قد تكون الأقليات بها باعثا على حدوث قلاقل وذلك عندما تكون الأقلية قوية.

2- فئة الدول شبه الموحدة دينيا: وهي الدول التي يعتنق ما يتراوح ما بين 50-85% من سكانها دين واحد أو مذهب ديني واحد، وفي هذه الفئة قد يكون الدين سببا لحدوث المشاكل والاضطرابات خاصة عندما تكون العلاقات بين المذاهب والأديان في الدولة مضطربة وفيها نوع من الاضطهاد والطائفية.

3- فئة الدول متعددة الأديان: وهي الدول التي لا تظهر فيها غلبة لدين أو لمذهب واحد على الآخر، وفي هذه الفئة يكون للدين دور فاعل وأكيد في إثارة المشاكل وحدوث الاضطرابات بل قد يكون سبباً في حدوث انهيار الدولة وانحلالها(الديب،218،1979).

● - الأقلية الدينية الوحيدة التي كانت توجد في ليبيا هي اليهودية، وكان عددهم بعد استقلال البلاد سنة 1952يصل إلى حوالي عشرة آلاف نسمة. إلا أنهم تركوا البلاد عقب حرب سنة 1967 وهاجر معظمهم إلى إسرائيل ولم يبق منهم أحد، أما اليوم يوجد في ليبيا بعض الأقليات الدينية البسيطة جدا من الطوائف المسيحية المختلفة وجميعهم من الأجانب غير ليبيين.

3 -احميدة، على عبداللطيف، دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات، مطبوعات الأمم المتحدة، تصدر عن الإسكوا، بيت الامم المتحدة، بيروت، لبنان، 2020، ص24.

4 - أبوظهير سالم، الحضور الديني في السياسة الليبية، صحيفة المنار،2020.-https://www.almndar.com/2020/09/blog-post_18.html

●- أصبح الدين في ليبيا بعد انهيار نظام القذافي سنة 2011 يستخدم لأغراض سياسية ولتحقيق مصالح شخصية وحزبية معينة، حيث برزت شخصيات وتيارات وأحزاب دينية جعلت الدين موضوعا للمنافسة والصراع بين الجماعات المختلفة، بل وبين أفراد المجتمع بشكل عام،وأثيرت مسائل عديدة واصبحت مثار جدل مثل دور الشريعة ومركزها القانوني، وقضايا المرأة، وحقوق الإنسان، وانتخاب العلمانيين، وتدمير السلفية للأضرحة والمواقع الصوفية، فضلاً عن ظهور عدة فرق دينية ذات توجهات مختلفة، وأصبحت محل خلاف بين جميع التيارات الدينية مما يصعب التوصل إلى التوافق في العديد من هذه المسائل.

المحور الثاني/ التركيب العرقي للسكان•:

كلما زاد التجانس العرقي بين شعب من الشعوب زاد الترابط بين أفراده، وزاد الإحساس بالانتماء لبعضهم بعضًا، الأمر الذي يساعد بمضي الزمن على تبلور ما يعرف بالأمة أو القومية Nation1.ويقصد بالتركيب العرقي لسكان الدولة الأعراق البشرية التي يتألف منها سكان هذه الدولة، وهو من العوامل المهمة التي تؤثر على الأداء الوظيفي للدولة، و يشير "معجم المصطلحات السياسية" إلى تعريف العرق بأنه: (مصطلح يطلق على مجموعة من البشر يشتركون في عدد من الصفات الجسمانية أو الفيزيائية على فرض أنهم يمتلكون موروثات جثمانية واحدة) [2].

كان للمراحل التاريخية التي مرت بها ليبيا والهجرات التي شهدتها بحكم موقعها، وعمليات الغزو الخارجي الذي تعرضت لها دورُ في طبيعة التركيب العرقي للسكان، ومن الصعب تحديد عرقيات في ليبيا بتاريخ محدد، حيث إن معظم سكان ليبيا اليوم ينحدرون من أصل واحد فمعظمهم الآن عرب،

إلا أن البربر (الأمازيغ) يعتبرون هم السكان الأصليون لليبيا •،ويشكلون امتدادا لكتلهم الرئيسية في المغرب العربي، وقد تعرضت قاعدة الأساس هذه لمؤثرات خارجية دخيلة من الشمال ومن الجنوب، كان أبرزها الفاندال من الشمال ثم العناصر الزنجية من الجنوب إلا أن المؤثرات الجنوبية في ليبيا تبدو أقوى لاسيما في فزان [3]، فليبيا لا تعرف أقليات تذكر لا في الجنس ولا في اللغة ولا في الدين، فنسبة الأقليات في جملتها وبجميع أنواعها وفروعها تتراوح ما بين 5 إلى 10% من مجموع السكان في ليبيا نصفها تقريبا من البربر Berber (الأمازيغ) (Imazighen)، والنصف الآخر من الزنوج(التبو•)،ولا يمثل الأمازيغ في ليبيا مكونا متجانسا واحدا فيما بينهم، حيث يتوزعون على اساس التمايز القبلي، فالأمازيغ ينقسمون بين أمازيغ الجبل والساحل في الشمال الغربي، وبين جماعات الطوارق التي استقرت في مناطق بعيدة عن السلطة المركزية في غربي البلاد وجنوبها[4]. فالطوارق هم أمازيغ في الأساس حسب رواية العديد من المصادر إلا أنها تطورت تاريخيا بشكل منفصل عن بقية الأمازيغ، وأصبح لديهم خصوصية بحكم بيئتهم الصحراوية كما شكلوا مجلساً خاصاً بهم لتمثيلهم في الحياة السياسية الليبية.

ويمكن التعرف على مدى التنوع العرقي في ليبيا وذلك بتطبيق مؤشر التنوع Diversity index، حيث

• - كثيراً ما يستخدم مفهوم "العرقية" في الكتابات العربية كمرادف للتعبير الإنجليزيethnicity المشتق من الأصل اليوناني ethnos بمعنى (شعب، أو أمة، أو جنس) وتعني لدى اليونانيين جماعة بشرية ينحدر أفرادها من ذات الأصل، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى اختلفت أساليب ومعايير تعريف "العرق" فأصبحت تنطوي على تصنيف الكيانات البشرية وتمايز هويتها وفقاً للخصائص العضوية، كأجناس أو سلالات وكذلك وفقاً للخصائص الثقافية وطرق المعيشة المختلفة. فنجد أن مفهوم العرقية "العنصرية" يعني الارتباط بين السمات الجسمانية والبيئية والثقافية والاجتماعية وانعكاساتها على تفوق بعض السلالات الأخرى، وينحدر سكان العالم من أصول مختلفة، فجميع سكان الأرض هم خليط من الأجناس والعرقيات، ولدراسة التقسيمات السكانية، بحسب التركيب العرقي أهمية كبيرة، في دراسية النواحي الاجتماعية والبشرية. (محمود أبو العنين، إدارة الصراعات العرقية في إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، العدد59، 2000، ص5).

1 -توفيق، محمود، مصدر سابق، ص247.

2 - على الدين هلال، نفين مسعد "محرران "، معجم المصطلحات السياسية، القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، 1994، ص215.

• - تؤكد بعض المصادر التاريخية أن معظم سكان طرابلس تاجوراء وجنزور والخمس وورفلة وترهونة وغريان ومصراتة ينحدرون من أصول أمازيغية(كمالي،1997،23).

•- انتهجت الدولة الليبية في السابق سياسة تعريب المناطق الأمازيغية، حيث منعت التعامل والتحدث باللغة الأمازيغية، ومنع تسجيل الأسماء الأمازيغية، وذلك بغرض إذابتها في الثقافة العربية، و كان يطلق عليهم العرب القدماء، وفي أعقاب سقوط نظام القذافي في نهاية سنة 2011 ظهر النشاط الأمازيغي بشكل علني بعد ان كان محظورا في السابق، حيث بدا الأمازيغ (البربر) يقومون بتنظيم احتجاجات وينادون ببعض المطالب والتي أهمها :ادراج لغتهم في الدستور الليبي،وعدم ادراج اسم (العربية) لاسم الدولة في الدستور، وقاموا بعدة مظاهرات في سنة 2012 و2013 تطالب الحكومة بهذا الأمر بل وأعلنوا مقاطعتهم لانتخابات لجنة الدستور لعدم قبولها شرط ادراج لغتهم كلغة رسمية في البلاد شأنها شان اللغة العربية،وقاموا بإنشاء مجلس خاص بهم اطلقو عليه (المجلس الأعلى لأمازيغ ليبيا)،ويشكل الحراك الأمازيغي جزء من حالة عدم الاندماج الوطني بشكل عام في البلاد.

3 - حمدان، جمال، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مذبولي،1996 القاهرة، ص196 .

• - التبو جماعات من البدو يعيشون في جبال تيستي جنوب ليبيا وبالتحديد على الحدود الليبية التشادية ويتحدثون إلى جانب اللغة الليبية (لهجة اهل الجنوب) لغة التيدا، ووفق نتائج تعداد السكان لسنة 1954 كان عدد التبو لا يتجاوز 300نسمة، أما الآن فلا يوجد عدد رسمي للتبو الليبيين إلا أن عددهم يتراوح ما بين 15/25الف نسمة، واهم مناطق تركزهم القطرون، وام الارانب، وزويلة، وأوباري (https://libyan4native.wordpress.com)

4 - عبدالله،ب لال، الحراك الامازيغي وديناميات الحياة السياسية في ليبيا، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابوظبي، 2014،ص35 .

نجد أنه وصل إلى حوالي 9.9%، وهذا يدل على أنه تنوع عرقي محدود في الدولة الليبية.•

المحور الثالث/ التركيب اللغوي•Lingua Composition:

يعد التركيب اللغوي من أكثر الخصائص البشرية المؤثرة في تجانس الدول ووحدتها، إلا أن اللغة في بعض الحالات لم تحل دون قيام الأمة أو القومية الواحدة.[1]

كان للفتح العربي وانتشار الإسلام بالغ الأثر في انتشار اللغة العربية في ليبيا شأنها في ذلك شأن بقية أقطار شمال أفريقيا، فليبيا تعتبر أكثر وأقدم دول المغرب العربي تعريبا[2]،وعلى الرغم من تعرض ليبيا لفترات استعمارية متعاقبة إلا أن سكانها يتكلمون لغة مشتركةLingua franca وهي اللغة العربية التي لازالت هي اللغة السائدة، وهي اللغة الرسمية الوحيدة في الدولة و يتكلم بها الغالبية العظمى من السكان، و تصنف ليبيا من الدول الأحادية اللغة، و يتحدثها كل الليبيون في حياتهم اليومية وفق اللهجة الليبية المحلية (الدارجة)، وهي تختلف قليلاً من مكان لآخر نظراً لاتساع الرقعة الجغرافية للبلاد، فلهجة سكان المناطق الشرقية تختلف عن المناطق الغربية والجنوبية، كذلك أيضا تختلف لهجة المناطق الغربية عن الجنوبية، ولا يوجد حد فاصل Isogloss بين لهجة وأخرى، كذلك أيضا يوجد فرق بسيط في اللهجات داخل الأقاليم التاريخية الثلاث فاللهجة الطبرقاوية تختلف عن لهجة أهل بنغازي ولهجة مصراتة تختلف عن لهجة الزاوية، ولهجة القبائل الغربية تختلف عن اللهجة الطرابلسية، وهي لهجات مفهومة فهما متبادلا بين كافة السكان ولا يوجد بينها اختلاف كبير، ذلك لا يعد في الوقت الحالي موطن ضعف أو عامل طرد، ولكن قد يكون له انعكاس سلبي على المدى البعيد على تجانس السكان في الدولة، نظراً لأن هذه اللجهات تغذي النزعة الجهوية أو المناطقية.

بالإضافة إلى اللغة العربية يوجد في ليبيا لغات محلية أخرى في مناطق متفرقة من البلاد مثل اللغة البربرية(الأمازيغية)• التي تنتشر في مدينة زوارة الساحلية الغربية، وبعض مدن و بلدات الجبل الغربي (جبل نفوسة) كيفرن ونالوت والقلعة وجادو وكاباو وغيرها، وهي لغة غير مكتوبة يتداولها سكان هذه المدن، و اللغة الأوجلية في أوجلة وسوكنة، واللغة الهوساية لدي الهوسا بقرية غات و هي منتشرة لدى شعب الهوسا في النيجر و نيجيريا و دول غرب أفريقيا•، أيضا توجد لغة التيدا"Teda" و هي لغة التبو التي تنتشر في مناطق القطرون و تجرهي وعلى الحدود الليبية التشادية،،كما توجد في أجزاء ليبيا الجنوبية على الحدود المشتركة مع كل من الجزائر والنيجر قبائل الطوارق الذين ينحدرون كما تشير بعض الدراسات من أصول بربرية، ويتخاطب الطوارق بلغتهم الطوارقية، إلا أن جميع هذه الأقليات في ليبيا قليلون من ناحية العدد وفي نفس الوقت يتميزون بالثنائية اللغوية، حيث يتكلمون العربية إلى جانب لغاتهم الأخرى، ويعتبر كلا من الطوارق و التبو أقليات لغوية أو جنسية ولغوية على طول الحدود الجنوبية لا تمثل خطرا من الناحية العددية إلا أن موقعها على الحدود السياسية هو الخطر الوحيد على استقرار وتماسك الدولة الليبية، فبالإمكان استغلال هذه الأقليات من أطراف خارجية لإثارة القلاقل في البلاد.

• - يحسب مؤشر التنوع (م ت) بالمعادلة الآتية: م ت = (1-مج ن س2/ص2) × 100(حيث ن = عدد المجموعات العرقية، س = حجم المجموعات العرقية، ص= جملة سكان الدولة) (توفيق،2011،248).

• -من المعروف أن اللغة أساس قيام الحضارة، فهي تعد مصدراً للشعور الوطني المشترك، والوحدة الثقافية وهي أقوى بكثير من الجنس والسلالة في المشاعر القومية، ولاشك ان وجود مجموعات تتكلم لغات مختلفة داخل البلد الواحد يحدث كثيراً من المشكلات السياسية، ويعد التركيب اللغوي، مهماً في الدول التي تتعدد فيها اللفات، فهناك اقطار كثيرة في العالم فيها لغات متعددة لمجموعات سكانية متفاوتة في اهميتها العددية كما هو الحال في الهند، وباكستان، واندونيسيا، ونيجيريا.

1 - توفيق، مصدر سابق،254-255.

2 - حمدان، مصدر سابق،199.

• - تؤكد بعض المصادر ان اللغة البربرية كانت احدى اللغات الاربع المكتوبة في كل أفريقيا(حمدان،261،1966).

خريطة (1) توزيع الأقليات اللغوية في ليبيا.

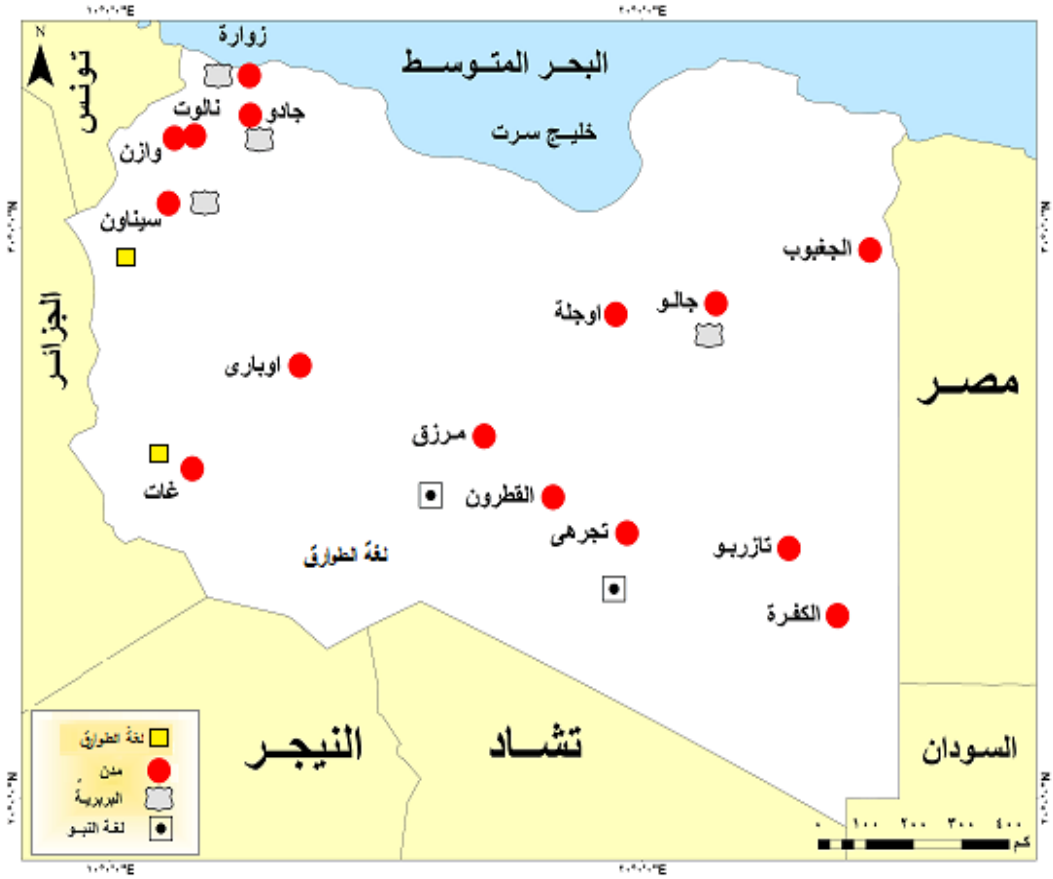

المصدر: من عمل الباحث استنادًا إلى: جمال حمدان، الجماهيرية دراسة في الجغرافيا السياسية، 1996، ص198.

الخاتمة:

من خلال دراسة التركيب الإثني للسكان في الدولة الليبية نجد أنها قد جمعت بين العوامل الإيجابية (قوى الجذب) التي تعمل على تجانس سكانها وتعمل على استقرار الدولة وتماسكها، والعوامل السلبية(قوى الطرد) التاي تساهم في انهيار وتفكك الدولة فقد تبين أن المجتمع الليبي مجتمع متجانس من حيث اللغة والدين والعرق، وهذه تعمل على استقرار الدولة وتماسكها، حيث جعلها النسيج المجتمعي اقل قابلية للتفتت الذي مزق أوصال دول أخرى، وهو الضمانة الوحيدة للدولة الليبية لمنع التفكيك والانقسام، وهذه تعتبر عامل جذب Centripetal وأحد أهم جوانب القوة في ليبيا، فلم تكن ليبيا في يوم من الأيام وطن لتعدد الأديان أو الهويات أو النعرات العرقية، وتدخل ليبيا من وجهة نظر الجغرافيا السياسية ضمن فئة الدول المتجانسة من ناحية التكوين الاثني، فالسكان مسلمون ينتمون إلى المذهب المالكي، ويتكلمون اللغة العربية، وتعتبر ليبيا دولة وحيدة اللغة، فاللغة العربية هي اللغة الوحيدة في تعاملات الدولة، والمجتمع الليبي أيضاً خال من الأقليات الدينية، و لا تعاني البلاد من تعدد الأعراق، ولا وجود لصراعات بين السكان لأسباب عرقية أو لغوية، إلا أنه وبالرغم ما تتمتع به ليبيا من تجانس إثني كبير وفي ظل اتساع مساحة الدولة وكثافة سكانية مخلخلة ووجود مساحات شاسعة بين اقاليم الدولة ودخول تيارات ذات توجهات دينية مختلفة يمكن ان يكون التركيب الاثني للسكان عامل طرد وموطن ضعف يهدد كيان الدولة ويؤدي إلى ضعف تماسك ووحدة الدولة و يمكن ان يكون احد اسباب تفكك وانهيار الدولة، ولكي يتحقق لليبيا الانسجام والتماسك لابد من بناء مؤسسات وطنية بعيدة

عن المحاصصة المناطقية والعرقية والدينية والقبلية التي ستؤدي إلى إضعاف وتمزق وتفكك الدولة.

نتائج البحث:

1 تواجه ليبيا منذ سقوط نظام العقيد القذافي أواخر سنة 2011 خطر انهيار الدولة الوطنية، وأصبحت الدولة مهددة بوجودها ككيان سياسي، حيث تشهد البلاد فوضى عارمة غير مسبوقة، واهتز التناغم والتماسك الذي كان قائما بين مكوناته المتنوعة، وأصبحت البلاد تعاني من أزمة اندماج وطني.

2- تبين أن المجتمع الليبي مجتمع متجانس من حيث اللغة والدين والعرق، حيث جعلها النسيج المجتمعي أقل قابلية للتفتت الذي مزق أوصال دول أخرى، وهو الضمانة الوحيدة للدولة الليبية لمنع التفكيك والانقسام، وهذا يعتبر عامل جذب وأحد أهم جوانب القوة في ليبيا.

3- تدخل ليبيا من وجهة نظر الجغرافيا السياسية ضمن فئة الدول المتجانسة من ناحية التكوين الإثني، حيث يتمتع المجتمع الليبي بتجانس إثني بدرجة أكبر من أي دولة عربية أخرى.

4- بالرغم من التجانس الديني الذي يتمتع به المجتمع الليبي والذي من المفترض أن يكون أهم عوامل بناء الدولة واستقرارها يوجد بعض المخاطر التي تمس دور الدين في ليبيا، وتنذر بتحويل الدين إلى أحد عوامل الانقسام في ظل انتشار تيارت ذات توجه ديني ويسود بينها حالة من العداء.

5- المجتمع الليبي خالٍ من الأقليات الدينية. حيث يعمل التجانس الديني على نشأة الدولة وتماسكها وعدم التجانس يعمل على تفككها، والأمثلة كثيرة على ذلك كيوغوسلافيا السابقة مثلا وانفصال بلجيكا عن هولندا و، الهند وباكستان وغيرها الكثير من الشواهد.

6- نسبة الأقليات في ليبيا وفي جملتها وبجميع أنواعها وفروعها في الجنس وفي اللغة وفي الدين تتراوح ما بين 5 إلى 10% من مجموع السكان في ليبيا.

7- الأقليات بشكل عام في ليبيا (أمازيغ- طوارق- تبو) لم يستطيعوا أن ينصهروا انصهارا تاما في المجتمع الليبي بالرغم من توليهم على عدة وظائف قيادية في الدولة الليبية وهذه تعتبر أحد مواطن الضعف في الدولة الليبية.

توصيات البحث:

1 - إن تحقيق الاستقرار وتجاوز الآثار السلبية في البلاد، وإعادة بناء ليبيا وانتقالها لدولة المؤسسات والتعددية الحزبية يرتبط بضرورة اجراء مصالحة وطنية شاملة وعقد حوار وطني فاعل بين كافة القبائل والمكونات الليبية.

2 استثمار ما تتميز به ليبيا من تجانس ديني وعرقي ولغوي في تحقيق المصالحة الوطنية، وتقوية الاندماج الوطني، والعمل على إضعاف التعصب القبلي والعرقي والديني.

3 من أجل إعادة بناء الدولة ينبغي على سائر مؤسسات المجتمع أن تضع بذوراً نقية يستمد منها الأفراد ثماراً يانعة لأن عناية التنمية البشرية بسلامة الفكر خطوة رئيسة لتحقيق رؤية ناجحة فاعلة متجذرة ثابتة.

4 العمل على نشر خطاب ديني معتدل عن طريق التحاور والتّوظيف الأمثل لوسائل الإعلام خاصة الجديدة (فيسبوك، واتساب، تويتر، يوتيوب، ..) وذلك لنشر أهمية ان يكون الولاء للوطن والتّحذير من خطورة الولاءات الفرعية.

المصادر والمراجع:

1. أبوظهير، سالم (2020)، الحضور الديني في السياسة الليبية، صحيفة المنار. https://www.almndar.com/2020/09/blog-post_18.html
2. -السلمي، علي(2015) ،اعادة بناء الوطن، المجموعة الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة.

3. -الصواني، يوسف محمد جمعة (2013)، ليبيا الثورة وتحديات بناء الدولة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
4. -احميدة، على عبد اللطيف، (2020)، دراسة تمهيدية عن المجتمع في ليبيا الواقع والتحديات، مطبوعات الأمم المتحدة، تصدر عن الإسكوا، بيت الأمم المتحدة، بيروت، لبنان.
5. النايلي، نبراس (2017)، دور الخطاب الديني المعتدل في تحقيق التغير الاجتماعي، مؤسسة النبأ للثقافة والاعلام، كربلاء.
6. بوطالب، محمد نجيب(2012) ، القبلية والجهوية في المجتمع العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة.
7. – حمدان، جمال (1996) الجماهيرية دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
8. – حمدان، جمال (1966)، افريقيا الجديدة دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة النهضة العر بية، القاهرة
9. - توفيق، محمود(2011) ، الدولة في عالم بلا حدود دراسة في الجغرافيا السياسية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
10. -عبد الله، بلال(2014) ، الحراك الامازيغي وديناميات الحياة السياسية في ليبيا، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي.
11. -غالب، عبدالسلام حمود (2013)، الوسطية في الخطاب الديني وأثره على المجتمع، شبكة الالوكة، https://www.alukah.net/sharia/0/57153/.
12. -زاقود، عبد السلام جمعة(2012) ، مسار المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي في ليبيا، دار زران للنشر والتوزيع، الاردن.
13. -صقر، ابراهيم،(2005) الجغرافيا السياسية في القرن الواحد والعشرين، دار الرواد، طرابلس.
14. - محمود أبو العنين، (2000)، إدارة الصراعات العرقية في إفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة، العدد59.